تأثير القوى الدولية والإقليمية في سلمية الخطاب السياسي العراقي

د.حازم حمد موسى (*)

المقدمة

بداية، يمكن القول: إن البحث في تشكيل الخطاب السياسي العراقي وفقاً لمفهوم السلمية، وطرق تحقيقه في مرحلة ما بعد التغيير الديمقراطي، ووضع رؤية مستقبلية له، من الأمور المهمة في ظل توالد وتجدد التحديات، وهذا يفضي لتوصيف مجرى ظاهرة تشكيل التحالفات والتالفات في العلاقات السياسية العراقية–العراقية وما تلعبه القوى الدولية والاقليمية من تأثير لتحقيق ذلك، لذا وجدنا من الضروري أن نذكر بعض المفردات المهمة قبل الولوج في تفاصيل البحث لتكون لنا دليلاً في البحث،ولعل أهم تلك المفردات.

- ❖ الأهمية: تكمن في المكانة التي احتلتها مسألة سلمية الخطاب السياسيفي مؤسسات صنع القرار المتنافسة على المكانة والدور في الساحة السياسية العراقية، ومكانتها عند الراي العام العراقي.
- ❖ الإشكالية:سلط الباحث الأضواء على الإشكالية الدائرة، فيما يتعلق بالمفارقة الادائية في تفاعلات الدولية والإقليمية تجاه العراق، فالقوى الدولية والإقليمية تربط بين امنها والامن الدولي وخطابها والخطاب الدولي في تفاعلاها مع العراق وتلك هي مفارقة حقيقية، وهل خطابات قوى السياسية في العراق في عالم ما بعد التغيير تميل الى تعلية لغةالسلام أو الى تعلية لغةالصراع؟

(*)قسم العلاقات الدولية /كلية العلوم السياسية– جامعة الموصل/العراق.

- ❖ الفرضية: استندنا على فرضية التي مفادها:" كلما كان التأثير الدولي والإقليمي سلمي ...ازدادت لغة الخطاب السياسي العراقي السلمية، وكلما كان التأثير الدولي والإقليمي صراعي... ازدادت لغة الخطاب السياسي العرقي الصراعية". وسنحاول اثباتها وتفنيدها في نتائج البحث.
- ❖ الهدف: ينشد البحث إلى إبراز دور القوى الدولية والإقليمية في التأثير على سلمية لغة الخطاب السياسي العراقي.
- ❖ المنهجية: اعتمدنا المناهج الأتية: المنهج التحليلي والمقارن، فيركز الاول: على تحليل حراكات الفواعل الدوليين وبناء السلام الدولي، والثاني: على المقارنات بين التأثير الدولي والإقليمي ونوعية الخطاب العراقي.
- ❖ الهيكلية :اعتمدنا في خطة البحث (مقدمة ومبحثين وخاتمة واستنتاجات)، وكالاتي:

المبحث الأول: حمل عنوان:الرؤية الاستراتيجية للعلاقات العراقية–العراقية وفقاً لمفهوم التسامح، وبدوره انقسم إلى مطلبين: الأول: اختصب "أثر القوى الدولية والاقليمية في الخطاب السياسي العراقي المتسامح"، أما الثاني:أثر القوى الدولية والاقليمية في الخطاب السياسي العراقي العنيف،وتناغماً مع ما مضى،جاء المبحث الثاني فعنون: مستقبل العلاقات العراقية–العراقيةفي ظل التحديات، لينشطر إلى مطلبين: الأول: جاء تحت عنوان: اسس بناء العلاقات العراقية–العراقية ونظرية الامن،والثاني: ركز على: مستقبل الخطاب السياسي العراقي بين المقاربات والمقارنات، لنختم البحث بجملة من الاستنتاجات.

تمهيد:

لعل، أولى واجبات البحث والتحليل لأية ظاهرة أو واقعة، تحديد المقاصد واستشفاف المضامين والمفاهيم، لا سيما بعد أن يسودها اللبس والتداخل في المعنى، ومن هنا تدعونا دراستنا إلى تحديد القصد من التسامح كمرادف للتحديات وسبل تعامل الإدارات السياسية معها، الذي طالما اختلف بشأنهما الكثير، قياساً ووجوداً،

تحديداً وتأطيراً، لما يتضمنه من مقومات تشكيل وبناء وأداء، وتميز عن بقية المفاهيم التي تداخلت وتشابكت معه.

وعلى الرغم من حيوية ما تقدم، رأى البعض وغالبيتهم من الأكاديميين، أن المحاولات التأطيرية بهذا الخصوص، وبسبب عوامل شتى، بدت شكلية أكثر مما هي موضوعية، مرجعين السبب إلى اختلاف المدرك المتوجه نحو تشكيل منظومات السمحنّةفي العلاقات العراقية–العراقيةلمواجه التحديات،الذي قاد بدوره إلى عجز بعض القادة والساسة في التعامل مع الخطاب السياسي العنيف، إذ تسارعت الأزمات السياسية وكثرت في حقبة ما بعد التغيير الديمقراطي، والموضوع محل الدراسة، جاء ليرفدنا بالوسائل اللازمة للإفادة من تشكيل العلاقات العراقية–العراقية وفقاً لمفهوم التسامح.

وانطلاقاً مما تقدم، شاع اعتقاد بأن الخطاب السياسي العنيف يؤدي إلى اضطراب وإرباك أدائي، وربما يقود إلى تغيير في الولاءات، وهذا ما دونت سجلات العلاقاتالعراقية–العراقية، وعليه لم تكن مهمة الخوض في المفهوم سهلة على الإطلاق، بل بدت من أصعب المهام، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالجانب السياسي الذي يعد من أصعب الجوانب الاستراتيجيةلما حمل من وفرة معلوماتية متضاربة حول حجم العنف،والإبانة تلك الجدلية، ارتأى الباحث تقسيم البحث إلى مبحثين وكالاتي:

المبحث الاول: الرؤية الاستراتيجية للعلاقات العراقية–العراقية وفقاً لمفهوم التسامح

بداية، توصف الرؤية الاستراتيجية بانها: إدراك لما يمكن ان نقوم به، إدراك لما قد يحدث، إدراك لما يمكن ان نلهم الاخرين به، ليتقبلوا ذلك، وهذا يعني هندسة العلاقات العراقية–العراقية، ونشبة ذلك بعرض المهندس المعماري حين يعرض على الشاشة رؤيته للمبنى الذي يريد بناءه، ليقنع الاخرين ويجرهم بروعة عرضه لكسبهم، هذه هي الرؤية، تمنحك ادراكاً لما ستؤول اليه الأمور، والى اين ستصل.

ويصعب على الكثير وضع رؤية استراتيجية للعلاقات العراقية–العراقية وفقاً لمفهوم التسامح الخطاب السياسي لاكتظاظها بالتأثيرات والمؤثرات الدولية والاقليمية، والذي بدا فيها التهديد في أوجه، لهذا بداصعب على الكثير من المعنين به، لما تضمنه من تداخل بين التسامح الشكلي والتسامح الموضوعي فانعكس سلباً على خطابات الساسة، بعد عجز بعض صناع السياسة من حرف مسار التهديد بالاتجاه المطلوب لفقدانهمالأدراك الاستراتيجي، فاهتز خطابهم وهي من عليهم العنف الخطابي.

ولعل أفضل ما يمكننا من وضع الرؤية الاستراتيجية لمستقبل العلاقات العراقية–العراقية، هو البحث عن مصدر التهديد ومعرفة سبب استفحاله، فسجلات تاريخ العلاقات العراقية–العراقية، أشرت ذلك المفهوم، وما أداه من دور في إعادة رسم الخارطة الجيو–سياسية والجيو–ستراتيجية للنظام السياسيالعراقي الديمقراطي بين حقبة وأخرى، فالواجب علينا أن نتصفح تلك السجلات ممعنين النظر بها، في محاولة منا لتشخيص بعض المحفزات التي كان لها الأثر الفاعل في زرع نواة العنف في الخطاب السياسي، وكيف كانت سبل رعايته، وأسس أدامته، ولإبانة ميزات البيئة السياسية التي كانت بمثابة التربة المناسبة لإنباته، ولأجل أبانة هذا كله عمدنا إلى تقسيم المبحث على مطلبين وكالآتي:

المطلب الاول: أثر القوى الدولية والاقليمية في الخطاب السياسي العراقي المتسامح

ان القوى الدولية والاقليمية تتفاعل مع الادارة السياسيةالعراقية؛[1] لبناء قرار سياسي متسامح، يكون مبني على لغة السلام والبناء والانماء والامن الانساني، فكلما ازدادت قدرات القوى الدولية والاقليمية على بناء الخطاب السياسي المتزن، كلما ازاد تفاعل القوى العراقية لتشكيل لغة خطاب أساسها التسامح، وهذا يفضي الىتوازن

[1] رايان كوكر، تقرير مجموعة عمل مستقبل العراق: تحقيق استقرار طويل لضمان هزيمة داعش، المجلس الاطلنطي، مايو ٢٠١٧، ص٧.

القوى السياسية وإشاعة السلام السياسي،[٢] وبما ان التفاعل إيجابي فانه يدفع باتجاه التفاعل المتقارب، لكن اذا كان الدور الدولي والإقليمي سلبي تأججت الاختلافات السياسية، وسادة لغة الخطاب العنيف هذا يعني تؤثر القوى الدولية والاقليمية لسببين: الاول: لإشاعة الخطاب السياسيالمتسامح، والثاني: إشاعة الخطاب السياسي العنيف، وممكن ان نستدل على ذلك بتحليل الخطاب بعض الساسة[٣]

ودون شك،ان القوى الأكثر تماثل وتماسك سياسي تميل الى التحالف لبناء الخطاب السياسي متسامح،[٤] والخطابات تتقارب لتشكل هرم خطابيشامل، ليتصادم مع نده من الخطابات السياسية العنيفة، وهذا يفضي بطبيعة لحال الى ان الخطاب السلمي يكون أكثر أمناً لصلابته، ويزداد تأثيرها لغة الخطاب على العلاقات العراقية–العراقية، فيظهر حوار السياسات المتناغمة، اوصراع السياسات المتضادة، مما يدفع القوى السياسية الصغرى التي تفتقر إلى التأثير الفعال في صناعة القرار ستكون أكثر عرضة للتصعيد فتسعى للبحث عن طرق رفع نبرة الخطاب لزيادة قوتها وتأمين وجودها لاختيار الشركاء في العلاقات العراقية –العراقية، لكن التشاركية تحجم التصعيد وتفعل الاستجابة السمحة.[٥]

والتوازن بين الفاعليين العراقيين يفسر لنا لماذا القوى الفاعلة في العراق تتفاعل لسلمنَة الخطاب السياسي، ففي كثير من الأحيان كانت الأهداف من التحالفات توازن مع مصدر التهديد، لكن التوازن يمكن قراءته بصورة اخرى، ليكون حامل الميزان، الكتلة الأكثر تسامح في خطابها السياسي، وهذا ينطبق على التوازن السياسي العراقي،

---

[٢]آرلنتلييهارت، لديمقراطية في مجتمع متعدد، ترجمة حسن زينة، معهد الدراسات الاستراتيجية، دار الفرات للنشر والتوزيع، بغداد –بيروت، ٢٠٠٦،ص١٢.

[٣]اباء مظفر يحيى، تحليل الخطاب السياسي بطريقة براغماطية، مجلة كلية التربية الأساس،جامعة الموصل،مج١، عدد ١٠، ٢٠١٠، ص٢٢٨ –٢٢٩.

[٤]عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، الدولة والثقافة، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢.

[٥]عبدالواحد مشعل عبد،سمات الدولة الحدية وادارة المجتمع المتعدد: رؤية نظرية في الأنثروبولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي في العراق، مجلة جامعة التنمية البشرية، السليمانية، عدد ٤، ٢٠١٦، ص ٦.

فالإدارة السياسية العراقية مكانتها وهيبتها الاقليمية تأخذها باتجاه ترصين علاقتها في حليفها الدولي، فمن يحظى بدعم قوة عظمى، لا بد ان ينال رضاها، ورضاها مقترن بإشاعة لغة التسامح السياسي، وهذا ما نجده بعد عام ٢٠١٤.

المطلب الثاني: أثر القوى الدولية والاقليمية في الخطابالسياسي العراقي العنيف

نعرض في هذا المطلب التهديد الدولي والإقليمي كحافزلإعادة صياغة توازنات الخطاب السياسي،ولتفسير تشنجات العلاقات العراقية–العراقية، لاسيما بين القوى المتحالفة والقوى الفاعلة في النظام السياسي العراقي لتحقيق التوازن ضد الخطاب السياسي العنيف للكتل المضادة، وليس ضد الأقوياء المتوازنين–الشركاء، على الرغم من، أن وجود الشرعية هو عامل مهم للغاية يتقيد به الخطاب، لكن يتأثر الخطاب كذلك بالقرب الجغرافي، والقدرة الهجومية ونوايا عدوانية، وبالتالي يمكن تؤثر تلك القوة سلباً، عن طريق الاغراء او التوريط لبعض الكتل السياسية لتهديده السلم والامن العراقي.[٦]

والسؤال الرئيسي هو: كيف يستجيب الساسة للخطاب المتسامح في العلاقات العراقية–العراقية،عن طريق (التحالف مع الآخرين ضد لغة الخطاب العنيفة السائدة) أو (المواءمة مع دعاة الخطاب العنيف ومسايرتهم)، ويمكن ان نؤكد ذلك في العلاقات العراقية –العراقية،"بالنسبة للقوى التي تعتبر الخطاب المتسامح هو الاكثر شيوعاً"، فلو استعرضت التفاعلات السياسية في العراق تكتشف أنها تفاعلات من تتأثر بالفواعل الدوليين والاقليمين، اكثر من ما هو معتقد البحث عن السلام امر داخلي، فالخطاب العنيف يحدث بسبب التفاعلات الدولية والإقليمية السلبية، لأنهم اي الفاعلين الداخلين"أكثر عرضة للضغوط الدولية والإقليمية لسببين :الاول:توسيع قاعدة

---

[٦]مجوعة باحثين، إعادة اعمار العراق، تقرير رقم ٣٠ للمجموعة الدولية لمعالجة الازمات الشرق الأوسط، عمان –بغداد –بروكسل، ٢ أيلول ٢٠٠٤، ص ص٢١–٢٢.

النفوذ الدولي والإقليمي على حساب العراق، والثاني : صناعة ركائز استراتيجية مذعنة للفواعل الدولية والاقليمية"، ولأن ترك الموارد بيد الضعفاء غير منطقي – بلغة العلاقات الدولية، فيجب التحالف معهم وتوريطهم بمخاطر التهديد، عندها يبحثون عن تشكيل الاحلاف ليدخلوا بوابة التفاعل الدولي لمواجهة التهديد، فيسود اعتقاد لدى صناع القرار المعنيين بالتهديد ان الاذعان لإحدى القوى الفاعلة في النظام الدولي هو من يوفر لهم فرصة التوازن مع مصدر التهديد، وهذا حال بعض قوى السياسية العراقية، لكن هذا الامر يرفع من حدة العنف.[٧]

فاذا ما تطرقنا الى الأداء الاستراتيجي في العراق، نجد أن مصادر مختلفة من التهديد تساعد في تفسير سبب التحالف مع القوى الدولية والإقليمية، فضلاً عن، التوازنات الاقليمية في الشرق الاوسط، فالتفاعل السياسي والامني الدولي والاقليمي في الشرق الاوسط دفع الى تفاقم التهديد في العراق عام ٢٠١٣.[٨]

ومن المتعارف عليه، في العلاقات الدولية والإقليمية على قرار العلاقات الدولية الشرق اوسطية، كلما ازدادت المساعدات المقدمة من القوى الدولية والاقليمية إلى العراق، كلما زاد احتمال التأثير على الخطاب السياسي، ويكون التأثير تأثير اذعان اذا كانت النوايا عدوانية، والمساعدات تكون شكل خاص من التحكم بالسلوك، لذلك، كلما زادت المساعدات ازداد التهديد للخطاب السياسي العراقي، وزيادة تأثير المعونة يفضي الى الاذعان السياسي، وهذا نهج اتبعته القوى ذات النوايا العدوانية والرغبات المصلحية لاحتكار الدعم والاقراض والمنح والمساعدات، فهو يزيد من الارباك، لأن أمن المستلم يكون مهدد من قبل المُسَلم، وتزداد الخطورة في حال عدم الدفع للمُسَلم، فكلما ازاد حجم المساعدات الدولية والاقليمية، كلما ازداد حجم تأثر القرار السياسي بالمانح.

---

[7] Sonja Grimma."Et al', 'Fragile States': introducing a political concept, Third world Quarterly, Vol.35,No.2, 2014, p 199.

[٨] يحيى الكبيسي، العراق: الاحتجاجات وأزمة النظام السياسي، سلسلة تقييم حالة (فبراير ٢٠١٣)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،٢٠١٣، ص٣.

وخلاصة المبحث يمكن القول:ان التفاعلات العراقية امام خياريين لا ثالث لهما هما السير نحو الخطاب السياسي المتسامح، او السير نحو خطابها العنيف، فالقوى القوية الامنة تسلك سلوك التسامح مع نظيراتها، والقوى الضعيفة غير الامنة تسلك سلوك عنيففي خطابها مع نظيراتها.

المبحث الثاني: مستقبل الخطاب السياسي العراقي في ظل التحديات

تبعاً لضخامة القصد من مستقبل الخطاب السياسي في ظل التحديات، تزاحمت الكثير من التنظيرات والتحليلات في تفسير ذلك المستقبل، فاحتدم الجدل والنقاش حول ما تعنيه تلك المفردة من رؤى وأفعال وصور ناطقة، فالأنموذج المؤطرللحراك السياسي هي دبلوماسية الامنية التي يتم من خلاله تحديد صلاحية العلاقات السياسية نوعاً وكماً ومدى اتساقها بفلسفة صناع القرار.[٩]

ولكي ننأى عن أي خلل،يمكن القول: أن هناك علاقة بينالرؤى الاستراتيجية للقوى الفاعلة، والحراكات الدبلوماسية لتحديد مستقبل العلاقات العراقية السياسية والدبلوماسية،وهذه العلاقة الأكثر قدرة على تفسير الخطاب السياسي، وهذا يأتي من المرجعية الإدراكية للقيمين على الإدارة السياسية والدبلوماسيةالتي يفترض ان تتناغم عندهم مكنّة الإدارة مع المرجعيةالسياسية، ولتوضيح الصورة أكثر، عرجنا لتقسيم المبحث إلى مطلبين وكالآتي:

المطلب الاول: اسسبناء الخطاب السياسي ونظرية الامن

بداية، نتساءل: ما الذي يحدد العلاقات العراقية–العراقية لتحقيق الامن؟أ هي المخاطر؟ أم المصالح؟ نبدأ بالإجابة، قائلين: لتقديم رؤية علمية للتفاعلات العراقية، لا بد من التعامل مع مدركات صناع القرار في العلاقات العراقية–العراقية،وماذا تعني لهم

---

[٩] Jocelyne Cesari, "European Conundrum: Integration of Muslims or Securitization of Islam?" ,Berkley Center for Religion, Peace & World Affairs, Dec 2013; Mehmet GökayÖzerim, "European Radical Right Parties as Actors in Securitization of Migration" ,International Journal of Social, Management, Economics and Business Engineering, Vol. 7, No 8, 2013, p. 924-928.

تأثيرات القوى الدولية والاقليميةفي العراق؟ لكن مقدماً دعونا نتفق على:استحالة معرفة نوايا صناع القرار، ولا توجد علاقة واضحة محددة لدور الدولي والإقليمي في العراق، وصناع القرار يخشون بعضهم بعضاً، وان اي كتلة في العراقيمكن ان تهاجم الكتلة الأخرى في خطابها، ويحق لأي كتلة في العراق ان تتحالف مع اي كتلة اخرى بحثاً عن القدرة التأثيرية في الخطاب السياسي، والمصالح هي محفز الحراك السياسي الدولي والإقليمي الاساس، وجميع الكتل يجمعها هدف واحد هو كسب الراي العام العراقي والإقليمي والدولي، والعراق يعيش حالة من التأثر القوي بسبب وجود الفواعل الدوليين والاقليمين، والتأثير هو من يخل بالتوازنات العراقيةلأنها تقوم على النسبية حجم القوة، ولا فرق بين الثقافات السياسية والديانات والايديولوجيات كلها ذات نهج واحد هو التنافس على السلطة ولتربع على قمة الهرم السياسي.

وفي هذا الإطار والاجابة على السؤال أعلاه، بعد تغيير ميزان القوى في العراق بعد عام ٢٠١٤، يتعلق بكيفية تفاعل الساسة مع الخطاب الرسمي لمؤسسات الدولة، فرئيس الحكومة هو الفاعل الأساس في إشاعة لغة الخطاب وتحديد شكله وأثره على الراي العام العراقي، في مقابل فان للساسة الاخرين مساحة متاحة لصياغة اللغة الخطابية، لكن محددة بنصيب حزب كل سياسي من السلطة ووزنه فيها.

وبالتالي نأخذ الحزب دور الساسة وميولهم وفقاً لمفهومي التسامح والعنف في الخطاب السياسي: ويتكون عندنا هنا ثلاث فرق:[١٠]

- الفريق الأول: يكون جزء من للخطاب السياسي لكن يرفضه، وبالتالي يظهر العنف.
- الفريق الثاني: يكون متلقي وهو جزء من منظومة الخطاب السياسي، لكن يقبله فيظهر التسامح.

---

[١٠] محمد عبد السلام، "تهديدات أمنية غير تقليدية في المنطقة العربية، محمد عبد السلام وإيمان رجب (محرران)، تحولات الأمن: عصر التهديدات غير التقليدية في المنطقة العربية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة،٢٠١٣، ص١٥-١٦.

- الفريق الثالث: يكون مستثمر للنزاعات السياسية فهذا يفضل العنف على التسامح ليدخل منظومة جماعات الضغط والمصالح.

ودون شك، ان لغة الخطاب السياسي تتأثر بالمحيط الإقليمي فالنزاعات والصراعات الإقليمية لها اثرها على الخطاب السياسي العراقي لا سيما" دول الربيع العربي"، التي تعتبر تهديدات سياسية فعلية، مثل: قضية التنافرات السياسية، يتطلب يسمى بالأمن الزائد، التي يظهر به العنف، أو واذا تراجعت التهديدات السياسية مثل التقاربات السياسية، ظهر الامن الانساني فشاع التسامح.[١١]

كذلك في كثير من الأحيان يصاحب المراحل الانتقالية تغيير وتحول في هياكل السلطة، وكذلك في قواعد اللعبة السياسية،والمرجعية السياسية التي تحدد طبيعة العلاقات بين الساسة،فهي النافذة السياسية التي يتم من خلالها تحديد وتعريف المهددات السياسية، فصاحب السلطة العليا هو من يحدد طبيعة الفاعلين السياسيين التنفيذين، وبالتلى هو من يصوغ اللغة الخطابية ويسوق لها، وهو من يحشد التأييد من القوى المجتمعية ويؤثر بالراي العام الداخل والاقليمي والدولي، ولهذا اذا كانت الصياغة صراعية، فان القوى الصغيرة غير المؤثرة في صناعة القرار السياسي تختار" السياسة الصامتة" ولكن على صانع القرار ان يحرص على شرعيته ومستقبله السياسي، فالتضيق وشن حملات الشيطنة السياسية وشن حملات شيطنة " **demonizing campaigns**"ضد كل من يخالف الخطاب الذي يتبناه، فضلا عن، استخدام الدين، لاسيما في المجتمعات الت يعد فيها مكونا مهماً في الثقافة العامة من اجل تبرير سياسته مما يجعل عملية التسامح صعبة، ولهذا لابد من التركيز على سلوك الساسة الفاعلين ودعم دعاة التسامح وتمكينهم .[١٢]

---

[11]Maja Greenwood and Ole Waever, Copenhagen-Cairo a roundtrip: A Security theory meets the revolution, Security dialogue, Nov-Dec, 2013,p8 Jocelyne Cesari, "European Conundrum: Integration of Muslims or Securitization of Islam?" ,Berkley Center for Religion, Peace & World Affairs, Dec 2013; Mehmet GökayÖzerim, "European Radical Right Parties as Actors in Securitization of Migration" ,International Journal of Social, Management, Economics and Business Engineering, Vol. 7, No 8, 2013, p. 924-928.

[12]Juha A. Vuori, "Illocutionary Logic of Strands of Securitization- Applying the Theory of Securitization to the Study of Non-Democratic Political Orders", European Journal of International Relations, Vol. 14, No. 1, p.66.

المطلب الثاني: مستقبل الخطاب السياسي العراقي بين المقاربات والمقارنات

ونحن نتحدث عن مستقبل الخطاب السياسي العراقي، يراودن االتساؤل الاتي: ما هو اساس اعتبار او عدم اعتبار خطاب ما كتهديد حقيقي للعلاقات العراقية–العراقية؟

دعونا نتفق على ان ليست كل الاحداث تعتبر تهديدات حقيقية في العلاقات العراقية–العراقية، فتحرك الكتل على بعضها لا يعتبر تهديد،هذا يفتح المجال بين "الارتياب العرضي" من جهة،على سبيل المثال: يمكن ان ترى اخطاراً غير موجودة على ارض الواقع،او "التهاون المفرط" من جهة اخرى،اي لا يعترف المجتمع السياسي العراقي بالتهديدات التي هي فعلاً حقيقية.[١٣]

هذا يعطينا طريقتين للنظر الى موضوع الامن في العلاقات العراقية لدينا المفهوم التقليدي لمفهوم التهديدات التي يمكن ان تكون "تهديدات مسلحة" لكن كذلك قد تكون التهديدات بيئية او مجتمعية،هذا يعتمد على تحديد صناع اقرار السياسيين والامنيينلما قد يعتبروه تهديداً او ما هي رؤيتهم لمجالات الامن، وهذا ما نجده في العديد التفاعلات بين الساسة،ثم يأتي بعدها الشق الاجتماعي،لنتساءل: ما هي العملية التي تتشكل وفقها التهديدات؟ من يُحددها؟ من يسوقها؟ كيف يمكن لجزيئات حدث ما ان تجتمع ونتقبلها كتهديد؟ ويمكن ان نرى مثالاً على هذه العملية مثلاً،الكتل الصغيرة تعتبر امنها مهدد من قبل الكتل الكبيرة،لكن الحال مختلف بين الكتل الكبيرة–الكبيرة فهم في حالة توازن،وبعد تغيير نبرة الخطاب السياسي العراقي، هل الشعور بالتهديدموجود ام لا وجود لهُ؟

لا شك، ان زوال التهديد يفضي الى "تفكيك منظومة الامن" المشكلة لاحتواء مصدر التهديد،وهذه العملية تعني انعدام الشعور بالخطر من عدو لم يعد موجوداً على الساحة،انها عملية تتم بالاتجاهين في نفس والوقت، الاول:يشير الى الامن، والثاني:

---

[١٣]زقاغ عادل،المعضلة الأمنية المجتمعية، خطاب الأمننة وصناعة السياسة العامة،المجلة الجزائرية للسياسة العامة، مج١،عدد١، ٢٠١١، ص٦٠.

التسامح، وبما ان الامن يوصف بانه: استجابة للشعور بالتهديد اتجاه حدث ما، والباحث يعتقد ان ليس كل العمليات العسكرية في العراق عمليات امنية، فإرسال قوات حفظ الامن والاستقرار لا تعتبر سياسية امنية، بل جزء من السياسة الداخلية.(١٤)

وهنا نجد معادلة صعبة هي:" كلما فُعل الامن في العراقفُعل الصرع فيه كذلك لاستدامة التهديد"،وهذا يعني ان للخطاب السياسي دور فاعل في جعل الظاهرة الخاضعة للامن مقبولة في الراي العام ،لهذا نجد من هم سعداء جداً "الراغبين" على ما يسمى بالحرب على الفساد، لأنه سبب مقنع للتدخل لفرض القانون؛ كونه سبب يمكن التعويل عليه،فوفقاً لهذه الرؤية ان تشن حرب حتى على الحلفاء، بينما هناك شق اخر: يرى ان هذا مجرد الهاء عن التهديدات الحقيقية، على سبيل المثال، التصحر، الانكشاف الاستراتيجي،حرب المعلومات،قلة الغذاء ،البطالة...كلها تهديدات حقيقية،اي التهديد لا يعني استخدام القوة الخشنة، لا بل القوة الناعمة كذلك.(١٥)

لهذا يختلف المفهوم باختلاف الوضع واختلاف الاولويات،ففي الامن لا توجد معرفة مطلقة بالتهديد وعواقبه،مثل طاولة التفاوض المفاجئة هي الحكم،كل ما عليك ان تفعل اهم ما في وسعك، لكن الاصعب هو اتخاذ القرار الامني مع معرفة غير كاملة، فعلينا ان ندرس عملية تشخيص قضية ما على انها قضية امنية، من سيقرر هذا الامن؟من له صلاحية تقرير هذا؟ الجواب حسب ما تصفه الحياة السياسية،ان القيمين على السياسة هم المخولون بتقرير المواضيع الامنية، لكن لا يمكن ان تكون اعتباراتهم دائماً مقبولة، إذا فكرنا مثلاً بالخطاب الذي يعلي لغة السلام ، والأخر الذي يعلي لغة الخطاب العنيف، واجرينا مقارنة بينهما وهما من أبرز الامثلة، نجد لغة العنف فشلت فشلاً ذريعاً، حتى العراقيين ساسة وشعب لم يعتقدوا ان هناك اي تهديد حقيقي يبرر ما كان يحدث هناك، إذا اسقطنا هذا الامر على الخطاب السلمي الذي شهد معارضة

---

(14)Marco Antonio Vieira, „The Securitization of the HIV/AIDS Epidemic as A Norm□, Brazilian Political Science Review 1 (2) 2007, p. 137.

(15)Barry Buzan and Lene Hansen, The Evolution of International Security Studies,: Cambridge University Press,Cambridge, 2009, p.214

كبيرة من قبل دعاة العنف او مستثمري العنف، لكنه تم بفعل توظيفقضية الخطاب السياسي لاستدامة السلام.[١٦]

امافي المقاربة فنقول: لابد من التمييز بين ان تكون جزء من عملية إشاعة لغة التسامح في الخطاب السياسي، او تكون خارج دائرة تلك اللغة،بتعبير اخر ان تصنع الخطاب المتسامح، اوان تقبل الخطاب العنيف وتسايره، هنا يتوقف الامر على نوع القضية السياسية، وطبيعة القادة المتبنين القضية واطرافها المعنيين، فـ(قضية التشارك، المسؤولية، التسامح ،التعويض، إعادة كتاب العلاقات العراقية–العراقية وتبيضها)، كلها قضايا دخلت دائرة الامن لكن بدرجات،تقييم التهديد ليس بكونها موضوعي او شكلي لكن بطريقة الرد عليه.

فالموضوع يبدأ بتحول لشيء أكبر مما كان عليه قبل ادخله منظومة الامن، فنحن امام استراتيجية امنية كاملة طويلة الامد، الموضوع الاهم في الاجندة الامنية هو كسب التأييد لتعاطف والتآلف والتحالف،هذا ما تقوم به الإدارة السياسية لكسب التأييد في قضايا الامن،بالنظر الى حجم التأييد العالمي والإقليمي والمحلي الذي جمعته لتبرير سياستها السمحة بوجود تهديد حقيقي (الارهاب)،واعتقد ان اهم الامثلة الحالية هي الحرب على الارهاب.[١٧]

الخاتمة

خلاصة لكل ما عرض آنفاً، يمكن القول: أن هناك علاقة طردية بين التحالفات والتآلفات العراقية –العراقية في إدارة السياسية والامنية، وهذا الأمر يعتمد كثيراً على كبر الكتلة التي تقوى كلما كسبت ثقة الراي العام، بجودتها الإدارية والتسامح في خطابها السياسي،وهذا إن دل على شيء، فانه يدل على الأهمية الخطاب

[16]Rita Taureck, Securitization theory and securitization studies, Journal of International Studies and Development, 9 (01), 2006, p. 54.
[17]Jonathan Fox and YaseminAkbaba, "Securitization of Islam and religious discrimination: Religious minorities in Western democracies, 1990–2008", Comparative European Politics, May 13, 2013, p. 175–197.

السياسي المتسامح الذي حملته التجارب السياسية في المدركات قادة الإدارات وأثـرهم في العلاقات العراقية–العراقية.

عموماً الخطاب السياسي المتسامح هو أكثر شيوعاً من الخطـاب العنيـف في العلاقات العراقية–العراقية، والعلاقات العراقية –الإقليمية والدولية، فالدول الكـبرى القوية تميل الى إشاعة لغة التسامح السياسي، بالرغم من، ادراكها ان صـناع القـرار السياسي يمتلكون مقومات القوة وقدرات الردع ومصداقية التهديد، لكن فضلوا الحل السلمي– الدبلوماسي،ويميلون الى بناء تحالفات تشاركية مع القوى الأخرى لصـناعة القرارات ذات الاهمية الاستراتيجية، والقوى الضعيفة تنجذب باتجاه القوى السياسـية القوية كونها تشاركية تمنح لعب الدور فينبني النسق السياسي.

واخيراً، وتبعاً لهذا الفهم، اتضح الخطاب السياسيالمتسامح وانعكاساته علـى الأداء السياسي، وبات من اليسر استقراء الفكر السياسـي العراقـي وتحليـل الأداء الاستراتيجي في العلاقات العراقية–العراقية التي شملـها التغـيير في لغتـها الخطابيـة السياسية، بعد إن تم استقراء حراكات التحالفات والتآلفات في تشكيل الامن، لنخرج من هذه المقارنات والمقاربات بجملة من النتائج منها:

❖ الاستنتاجات

١- لغة التسامح في الخطاب السياسي أكثر شيوعاً من لغة الخطاب العنيفة.

٢- التشارك وبناء العلاقات ولنسق السياسي من أسس التسـامح في الخطـاب السياسي العراقي.

٣- التحالفات والتآلفات تقود إلى الاخـتلاف والاخـتلاف يقـود الى التميـز والابداع السياسي لكسب الراي العام العراقي.

٤- مستقبل الخطاب السياسي العراقي السمح يفترض التشـاركية والتشـاركية تفترضإعادة كتابة العلاقات العراقية–العراقية.

وبعد هذا كله صحت فرضيتنا الناصة علـى:" كلماكانالتأثيرالدوليوالإقليميسـلمي ...ازدادت لغة الخطاب السياسي العراقي السلمية، وكلما كان التأثير الدولي والإقليمي صراعي... ازدادت لغة الخطاب السياسي العرقي الصراعية".

❖ التوصيات

١. إعادة كتابة العلاقات العراقية –العراقية المتصالحة–التوافقية.
٢. بناء منابر سياسية لإشاعة لغة التسامح السياسي.
٣. بناء منابر إعلامية لإشاعة لغة التسامح السياسي.
٤. تحقيق الشراكة السياسية، على أساس وزن كل قوى سياسية وتأثيرها وفاعليتها وتنوعها، لا أساس المحاصصة والفئوية.
٥. تحميل المسؤولية لدعاة الخطاب العنيف.
٦. الحد من التأثير السلبي للقوى الدولية والإقليمية عن طريق تحييد دعاة الخطاب العنيف.
٧. كسب الراي العام العراقي لتأسيس قاعدة سياسية رصينة للخطاب المتسامح.
٨. إيجاد عقد سياسي ينظم الحياة السياسية، على أساس السلام والبناء والولاء، وكفاءة الاداء.

الملخص:

يجيب البحث عن التساؤل الآتي: هل يمكن للقوى الدولية والاقليمية التأثير على سلمية الخطاب السياسي العرقي؟ مسلطاً الأضواء على الإشكالية الدائرة فيما يتعلق بالمفارقة الادائية في تفاعلات الدولية والإقليمية تجاه العراق، فالقوى الدولية والإقليمية تربط بين امنها والامن الدولي وخطابها والخطاب الدولي في تفاعلاها مع العراق وتلك هي مفارقة حقيقية، وهل خطابات قوى السياسية في العراق في عالم ما بعد التغيير تميل الى السلام أو الى الصراع؟ وحلاً لتلك الإشكالية استندنا على فرضية مفادها:" كلما كان التأثير الدولي والإقليمي سلمي ...ازدادت لغة الخطاب السياسي العراقي السلمية، وكلما كان التأثير الدولي والإقليمي صراعي... ازدادت لغة الخطاب السياسي العرقي الصراعية"، وحلاً للإشكالية واثباتاً للفرضية استخدمنا المنهج التحليلي

والمقارن، فيركز الاول: على تحليل حراكات الفواعل الدوليين وبناء السلام الدولي، والثاني: على المقارنات بين التأثير الدولي والإقليمي ونوعية الخطاب العراقي.

وتتناول العملية البحثية مفهوم الخطاب السياسي الذي يتأثر بالسلوك الدولي والاقليمي ضمن أحد الخيارين: الأول: الخطاب السلمي، والثاني: الخطاب الصراعي، فان كانت لغة السلام أكثر شيوعاً تحقق الامن وهيمن السلام، وان كانت لغة الصراع هي الأكثر شيوعاً تحقق التهديد وهيمن الصراع.

الكلمات المفتاحية :(التأثير الدولي والاقليمي، الخطاب السياسي، الصراع، السلام).

Abstract

The search answers the following question: Can international and regional forces influence the peace of ethnic political discourse? Highlighting the current dilemma regarding the performance paradox in the international and regional reactions to Iraq. The international and regional forces are linking their security, international security, rhetoric and international discourse in their interaction with Iraq. This is a real paradox. Or to conflict? In response to this problem, we relied on the premise that "the more international and regional influence is peaceful ... the more peaceful the language of Iraqi political discourse has become. The more international and regional influence is on the sides ... the more the language of the ethnic political discourse has become stronger." As a solution to the problem, , The first focuses on the analysis of the movements of international actors and international peace-building, and the second on comparisons between the international and regional influence and the quality of the Iraqi discourse.

The research process addresses the concept of political discourse that is influenced by international and regional behavior within one of two options: the first is the peaceful discourse, the second is the rhetoric. If the language of peace is more common, security prevails and peace prevails, although the language of conflict is the most common threat.

Keywords: (International and Regional Influence, Political Discourse, Conflict, Peace).